Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيصف الشاعر سعاد بأنها امرأة ذات مزاج متقلب ، فهي تارة محبة مقبلة وتارة كارهة مدبرة ، تارة تبدي رغبة الوصال ، وطوراً تبدي رغبة الهجران ، أنها لا تدوم على حال ، فتتلون بشتى الألوان حتى لا يعرف عاشقها حقيقة مشاعرها النفسية تجاهه ؛ هل هي تحبه ؟ هل هي تكرهه ؟ هل تذكره ؟ أم تنساه ؟ هل ترغب فيه ، أم تنفر منه ؟ كل هذه صفاتها وهو يشبهها في ذلك بالغول الذي يعرفه بدو الصحراء بأنه ساحرة الجن تظهر في الفلاة أمام الناس بألوان وأشكال شتى جميلة موشاة حتى يتبعها من يراها ، ثم تتغير إلى حال كريهة تثير الفزع والخوف في نفوس من يتبعها ، وهذه المعشوقة لا تتمسك بوعد قطعته على نفسها أو عهد منحته عاشقاً من عشاقها ، فهي كذوب في وعودها وعهودها وكأنها غرابيل وضع فيها الماء للحفاظ عليه ، فهل من الممكن أن تحفظ الماء هذه الغرابيل ذات الفتحات الواسعة والثقوب الكبيرة . . ؟

لا يمكن لإنسان عاقل أن يصدق أن الغرابيل تحفظ الماء ، ولا يمكن أيضاً من وجهة نظر الشاعر أن تحافظ سعاد على وعودها تجاهه ، فلا تصدق أيها الإنسان ما تعدك به الأنثى وما تمنيك به ، كما أنه لا يصدق أن سعاد ستفي بما وعدت ومُنت ، فإن وعودها وأمانيها ما هي إلا سراب في سراب ، وأحلام في أحلام حتى أنها بدأت مثل هذا السراب للرجل الشهير بين العرب بعدم احترامه للمواعيد ولم تكن مواعيده إلا أكاذيب باطلة ، وهو (عرقوب) الذي يضرب به المثل في خلف المواعيد .

ويمضي الشاعر فيقول :

أرجو وآمل أن تدنو مودتها ... وما إخال لدينا منك تنويل (١)

أمست سعاد بأرض لا يبلغها ... إلا العتاق النجيبات المراسيل (٢)

---

(١) التنويل : العطاء والمراد به (هنا) الوصل .

(٢) العتاق : الكرام ، والنجيات : جمع نجيبه وهي القوية الخفيفة أي السريعات ، والمراسيل : جمع مرسال وهي السريعة .